

روسيا وتركيا وخفايا العلاقات الدولية

أنس وهيب الكردي

بعيد وصوله السلطة عام ٢٠٠٢، فتشكلت مصفوفة اقتصادية مركبة ما بين موسكو وأنقرة، تختلط فيها تجارة النفط والغاز، والسياحة، بالمشاريع المشتركة لنقل الموارد الهيدروليكية إلى أوروبا، وظهرت قيمة هذه المصالح التجارية للجانبين، بعد قرار روسيا فرض عقوبات على تركيا جراء إسقاطها للقاذفة الروسية «سو ٢٤» فوق أراضي اللاذقية أواخر العام ٢٠١٥ الماضي، وكذلك نتيجة العقوبات الغربية على روسيا على خلفية الأزمة الأوكرانية منذ عام ٢٠١٤.

والآن ظهرت مصالح جديدة بين روسيا وتركيا، على الرغم من امتلاكها نفوذاً تاريخياً، مثل استقرار سورية ومنطقة شرق البحر الأبيض المتوسط.

تضاعف أهمية المصالح المتقاطعة ما بين روسيا وتركيا، من حقيقة أن الأولى ليست هي روسيا القيصرية أو الاتحاد السوفيتي، والثانية هي الدولة العثمانية، وإن تباهت ككتا الدولتين بما وراثته من سالفاتها، فعلى مقاييس القوة، تركيا اليوم أضعف من الدولة العثمانية وكذلك الحالة إذا ما جرى المقارنة بين روسيا والاتحاد السوفيتي، وبخلاف الماضي لم تعد روسيا وتركيا دولتين بينهما حدود مشتركة، باستثناء تشاطئهما المشترك للبحر الأسود، إذ تفصل بينهما دول عازلة، تضمنها الولايات المتحدة، بما يقلل من احتكاكهما مباشرة، أو بطريق غير مباشرة عبر تلك المناطق، وبالتالي يسمح لقادتهما باختيار طريق التعاون البناء.

كلتا الدولتين في مرحلة صعود، وإن كان الصعود في تركيا أشد أهمية وأقوى من ذلك الذي شهده روسيا، فالأخيرة تعتبر واحدة من أقطاب المنظمة الدولية منذ ثلاثينات عام، أما تركيا فقد كفت عن أن تكون كذلك منذ أوائل القرن السابع عشر، وتحولت إلى رجل أوروبا المريض لقرنين ثم باتت ملحقة بالغرب.

تشابك العلاقات ما بين روسيا وتركيا يربك ويفاجئ جميع المراقبين الذين يركزون إلى الأبيض أو الأسود في العلاقات الدولية، ولا يفتقون إلى خفايا التاريخ، السياسة العالمية أو العلاقات الدولية في نسجها لعلاقات دوليتين تواصلت لأكثر من خمسة قرون.

لا ينظر هؤلاء إلى أن الحروب العثمانية الروسية كانت تنتهي بمعاهدة تعكس نتائج المعارك، ومن ثم تعود العلاقات إلى طبيعتها بين الجانبين، على الرغم من المرارة التي كانت تخلفها انتصارات طرف وخسارة الطرف الآخر، ونعم كانت القيصرية الروسية تعتقد أن موسكو وريثة بيزنطة التي أقام العثمانيون دولتهم على أنقاضها، لذلك، سخرت الخطاب الديني ضد السلطنة التي بادلتها بالمثل، لكن أحداً في دوائر صنع القرار بروسيا الحديثة عبر عن مثل هذا التفكير.

بين البلدين مصالح إستراتيجية طالما حكمت علاقاتهما، لكن مصالح جديدة تبلورت خلال السنوات الماضية من هذا القرن، فلا يمكن للدولتين أن يتجاهلا البحر الأسود بوصفه المصلحة المشتركة الأثخن حيوية فيما بينهما، ولا يمكن لروسيا أن تنسى قط أن تركيا تستطيع على مضائق البوسفور والدرنديل، مفاتيح البيت الروسي كما كانت تردد الإمبراطورة كاترين العظمى، كما لا يمكن لأنقرة تجاهل القوة الروسية الأثقل منها في الميزان.

ثم إن مصالح الدولتين تتقاطع حول العلاقة مع إيران واستقرار آسيا الوسطى، البلقان والقوقاز، المناطق التي كانت ضمن سيطرة موسكو أو دائرة النفوذ الروسي لسنتين بالعشرات، خلت، وحيث لتركيا تأثير تفرضه القومية المشتركة، المذهب الواحد، أو الجغرافيا السياسية، ثم أضفى حزب العدالة والتنمية على منظومة العلاقات الروسية التركية بعداً اقتصادياً أرساه

براغ تفرج عن صالح مسلم وأنقرة غاضبة

وكالات

أطلقت المحكمة التشيكية، أمس، سراح الرئيس السابق لحزب «الاتحاد الديمقراطي» الكردي في سورية، صالح مسلم رغم طلب تركيا تسليمه، الخطوة التي أغضبت تركيا وراّت فيها «دعماً للإرهاب».

وقالت الناطقة باسم المحكمة التشيكية ماريكنا بوتشي بحسب وكالة «فرانس برس»: «إن القاضي قرر إطلاق سراح صالح مسلم، وفي الوقت ذاته، تعهد مسلم للمحكمة أنه لن يغادر أراضي الاتحاد الأوروبي وسيحضر إلى المحكمة بناء على طلبها».

وأكد محامي القيداء الكردي ميروسلاف كروتينا للصحفيين أن مسلم تعهد بالتعاون مع جميع إجراءات تسليمه التي طالبت بها أنقرة.

ومسلم مطلوب في تركيا على خلفية تفجير وقع في شباط ٢٠١٦ في أنقرة حيث يواجه ٣٠ حكماً بالسجن مدى الحياة في حال إدانته، وينبغي الزعيم السابق لحزب الاتحاد الديمقراطي أي صلة له بالهجوم، وكان بإمكانه حتى الآن التنقل ضمن الاتحاد الأوروبي من دون أي مشكلات.

ولقي قرار الإفراج عنه ترحيب عشرات الأكراد الذين توافدوا إلى محيط مبنى المحكمة البلدية في وسط براغ للتعبير عن تضامنهم مع مسلم.

وانتقدت تركيا تحرك السلطات القضائية التشيكية، مشيرة إلى أنه يعكس «دعماً للإرهاب».

وقال نائب رئيس الحكومة التركية بكر بوزداغ للصحفيين في أنقرة: «واضح جداً أن هذا القرار يدعم الإرهاب»، مضيفاً: إن ذلك سيكون له «تداعيات سلبية» على العلاقات بين براغ وأنقرة.

ورفض رئيس الوزراء التشيكي أندريه بابيتش

العالية إلى اشتعال تنافس دولي على وراثة دورها في المناطق العازلة على حدود روسيا الشاسعة، وسيكون لموسكو وأنقرة عدتها مصالح مشتركة أو متقاطعة في تحديد مصير تلك المناطق. في المقابل، ستضغط الصين، التي لا تزال شريكاً إستراتيجياً لروسيا، بمرور الوقت على الإستراتيجية الروسية في آسيا الوسطى، وهي بالفعل تحت الخطأ لإحياء طريق الحرير عبر «مشروع حزام واحد وطريق واحد» الرابط بين الشرق الأقصى وأوروبا، والذي يسير في الدول المجاورة لروسيا من دون أن يمر بهذه الأخيرة، ولا تخفي بكين اليوم علاقات الصداقة التي تجمعها بالحكومة الأوكرانية القائمة، والتي تعتبرها موسكو مغتصبة للسلطة، وهذه الصداقة التي جعلت الصين تستثمر في مصانع السلاح الأوكرانية، تذكر روسيا بأن الصين لا يمكن أن تصيب حليفها على المدى الطويل.

في أي سيناريو يسير وفقاً له المستقبل، سيبقى أمن البحر الأسود واستقراره مصلحة حيوية سواء بالنسبة للروس أو الأتراك، وستظل تركيا، طالما بقيت محتفظة بسيطرتها على مضائق البوسفور والدرنديل، في غاية الأهمية للأمن القومي الروسي، وتدرك موسكو مخاطر استسلام تركيا أمام مطالب الولايات المتحدة الرامية إلى تحويل البحر الأسود إلى بحيرة لحلف شمال الأطلسي «الناتو»، كما أنها تدرك مخاطر أي اتفاق بحري تركي صيني على الأمن الروسي، سواء في الوقت الراهن أو في المستقبل. هكذا، تتكامل عوامل السياسة العالمية، العلاقات الدولية والتاريخ، لتؤلف معاً لوحة شديدة التعقيد والتشابك للمصالح الروسية التركية، ستتشكل على أساسها العلاقات فيما بين موسكو وأنقرة، وغالباً ما ستكون ودية على الرغم من أنها مستغلان تدعمان أطرافاً مناوئة لبعضهما البعض، حتى لو كانت داخلية.

روسيا تقترح إرسال بعثة أممية لكشف الوضع في الرقة.. و«التحالف الدولي» يرفض!



دمار في مدينة الرقة نتيجة غارات التحالف الدولي بقيادة واشنطن (رويترز - أرييف)

أن الأميركيين وحلفاءهم يحاولون «إخفاء التداعيات الخطرة لعملية العسكرية» في الرقة.

ووجهت دمشق حثين رسالة إلى الأمم المتحدة أوضحت فيها أن طيران التحالف ارتكب «مجازر دامية» في الرقة أودت بحياة آلاف المدنيين وأسفرت عن نحو المدينة عن وجه الأرواح.

ووفقاً للبيانات الأممية، ما زال أكثر من ٥٠٠ ألف نازح من الرقة التي جرى إخراج تنظيم داعش منها بموجب اتفاق مع التحالف في قوات سورية الديمقراطية - «قسد» العام الماضي خارج المدينة ولم يعد إليها سوى نحو ٦٠ ألف شخص.

يأتي تصريح شويغو، على خلفية تبني مجلس الأمن الدولي، مساء السبت، القرار ٢٤٠١، الذي يطالب جميع الأطراف بوقف الأعمال العدائية لمدة ثلاثين يوماً في جميع أنحاء سورية، بما فيها الغوطة الشرقية، لتكثيف الجهات المعنية والمنظمات الدولية من تقديم المساعدات الإنسانية للسكان المحاصرين في جميع المناطق السورية.

وكانت موسكو ودمشق أعلنتا مرارا أن الوضع الإنساني في الرقة حرج. وفي ٢٩ تشرين الثاني الماضي، أعلن المندوب الروسي لدى الأمم المتحدة، فاسيلي نيينزيا،

وكالات

أعلنت روسيا أنها لا تعرف شيئاً عما يحدث في مدينة الرقة، في ظل التعتيم الذي تفرضه الولايات المتحدة على المدينة، في حين رفض المتحدث باسم «التحالف الدولي» الذي تقوده أميركا، اقتراح موسكو تشكيل لجنة تحت إشراف الأمم المتحدة لكشف حقيقة الوضع في المدينة.

وقال وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أمس، في مؤتمر صحفي مع نظيره الفرنسي، بحسب وكالة «سبوتنيك» للأنباء: «لأسف لا نعرف كيف هي الأمور في الرقة، التي حررها «التحالف».

وأضاف: «وفقاً لبياناتنا، هناك جنث مرمية في الشوارع ولا أحد يزيلها، اقترحنا أن ترسل الأمم المتحدة أو الصليب الأحمر بعثة لمعرفة ما يحدث في الرقة وما الوضع الإنساني فيها. وهذا يتطابق بشكل تام مع قرار ٢٤٠١ الداعي لحل المشاكل الإنسانية في جميع أراضي سورية».

في المقابل، رفض متحدث باسم «التحالف الدولي» بقيادة واشنطن، اقتراح روسيا تشكيل لجنة تحت إشراف الأمم المتحدة لكشف حقيقة الوضع في الرقة السورية التي دمرتها الغارات الأميركية ثم تركت لحصيرها اليائس.

وقال موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني إن المتحدث وردا على سؤال، عما إذا كان التحالف يدعم مثل هذه المبادرة، «تهرب من إعطاء رد مباشر، وأجاب بأن «التحالف يدعم عملية السلام في سورية تحت إشراف الأمم المتحدة،

والتي سوف تأخذ في الاعتبار مصالح جميع الأطراف المعنية».

وأضاف المتحدث: «نحن لا نرى قيمة للجهود الروسية الموازية والتحالف لا يرى مغزى في ذلك».

وسبق أن أعلن وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، الإثنين، أن موسكو تقترح تشكيل لجنة أممية لتقييم الوضع في مدينة الرقة السورية. ولفت شويغو إلى أنه بسبب الأوضاع المعقدة في الرقة لم تبدأ هناك بعد أعمال تقديم المساعدات الإنسانية والتزيم، وهذا ما يمنع السكان من العودة إلى المدينة.

ميليشيات حمص وحماة وإدلب ودرعا تصعد.. والجيش يرد

المسلحة بمحيط قرية العمارية بريف حمص الشمالي الشرقي رداً على قيام مسلحيها باستهداف نقاط الجيش المحيطة بالمنطقة بعدد من قذائف الهاون، وأوقع إصابات مباشرة في صفوف تلك الميليشيات.

وفي ريف حمص الشرقي، أفاد مصدر عسكري لـ«الوطن»، بأن المقاتلات الحربية السورية نفذت غارتين على أهداف لتنظيم داعش الإرهابي على اتجاها منطقة حمص ومحيطها الواقعة على مقربة من الحدود الإدارية المشتركة مع محافظة دير الزور في البادية الشرقية وأوقعت إصابات محققة في صفوف التنظيم.

وفي ريف حلب، ذكرت مصادر أهلية لـ«الوطن»، أن «اشتباكات عنيفة تجري بين الجيش و«النصرة» في خان طومان وسط رميات مدفعية وصاروخية مكثفة ينفذها الجيش على نقاطهم. شرقاً أفادت مصادر أهلية لـ«الوطن»، بمقتل عدد من مسلحي «قوات سورية الديمقراطية - قسد»، وإصابة آخرين، إثر انفجار عبوة ناسفة بسيارة كانت تقفهم قرب بلدة مركدة في ريف الحسكة الجنوبي.

جنوباً، ذكرت وسائل إعلامية معارضة أنه تم «الغور على جنث ٥ أشخاص» في المنطقة الواقعة بين بلدي دامل وإبطع في ريف درعا الجنوبي، وقد جرى إعدادهم بشكل جماعي ورمي جنثهم في المنطقة ذاتها، واتهم الأهالي الميليشيات المسلحة المتواجدة في المنطقة بإعدامهم بعد اعتقالهم قبل أسابيع.

من جهة ثانية، تسلمت مديرية الصحة في مدينة اللاذقية كميات كبيرة من المواد الطبية المقدمة من روسيا الاتحادية، وفق وكالة «سبوتنيك».

أهلها بأذى. حاولت ميليشيات مسلحة أخرى قطع الطريق العام سلمية حمص بالقرب من قرية خنيفس بقصفه بالصواريخ وبرشقات نارية كثيفة من رشاشات متوسطة وثقيلة لتعطل الحركة المرورية باتجاه العاصمة.

ودفعت هذه الاعتداءات الجيش لرد بالأسلحة المناسبة عليها، بما أفضل مخططاتها، فقد أغار الطيران الحربي السوري والروسي على تحركات الميليشيات و«النصرة» في كفر زيتا وحصرايا بريف حماة الشمالي ما أدى إلى مقتل العديد من المسلحين وتدمير عتادهم.

وأكد مصدر ميداني لـ«الوطن» أن الطريق العام حماة سلمية حمص فدمشق سالك وأمن والحركة المرورية عليه مستمرة كالمعتاد.

إلى ريف إدلب، أفادت مصادر أهلية لـ«الوطن»، بإصابة الشباب حسين الحاج حسن (٢٠ سنة) في بلدي قفريا كما يأتي تصعيد ميليشيات أرياف حماة وحمص ودرعا بعد أيام من إصدارها بيانات أعلنت فيها أنها منصبة لاعتمادها المتكررة عدة قذائف سقوط بالتصعيد دعماً لـ«النصرة» والميليشيات المسلحة في الغوطة الشرقية.

وأمرط أمس المسلحون المتمركزون في قرية حصرايا بريف حماة الشمالي مدينة ترة لسلاح وقرية الزبارة بسنة صواريخ، اقتصرت الإضراب علىها على المدنيين.

كما أطلقت ميليشيات مسلحة تتخذ من المنطقة المشتركة ما بين حمص وحماة منصبة لاعتمادها المتكررة عدة قذائف هاون على بلدة قبة الكردي في ريف سلمية الغربية، ولم تصب أحداً من

حمص - نبال إبراهيم
حماة - محمد أحمد خبازي
دمشق - الوطن - وكالات

مع اشتداد عملية الجيش العربي السوري ضد التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة المتحالفة معها في غوطة دمشق الشرقية، صدعت ميليشيات أرياف حماة وحمص ودرعا وإدلب من اعتداءاتها ضد الجيش والمدنيين، فيما بدأ دعماً لإرهابيي يأتي ذلك بعد أيام قليلة على تبني مجلس الأمن الدولي قراراً بوقف إطلاق النار في سورية لمدة ٣٠ يوماً، يستثنى تنظيمي داعش وجبهة النصرة الإرهابيين والجهات والأشخاص والمجموعة المتعاونة معه. وأكدت روسيا أن ميليشيات الغوطة التي يشن الجيش العربي السوري عملية عسكرية ضدها وضد «النصرة» لا يشملها القرار لأنها متعاونة مع الأخيرة.

كما يأتي تصعيد ميليشيات أرياف حماة وحمص ودرعا بعد أيام من إصدارها بيانات أعلنت فيها أنها منصبة لاعتمادها المتكررة عدة قذائف سقوط بالتصعيد دعماً لـ«النصرة» والميليشيات المسلحة في الغوطة الشرقية. وأمطر أمس المسلحون المتمركزون في قرية حصرايا بريف حماة الشمالي مدينة ترة لسلاح وقرية الزبارة بسنة صواريخ، اقتصرت الإضراب علىها على المدنيين.

كما أطلقت ميليشيات مسلحة تتخذ من المنطقة المشتركة ما بين حمص وحماة منصبة لاعتمادها المتكررة عدة قذائف هاون على بلدة قبة الكردي في ريف سلمية الغربية، ولم تصب أحداً من

مشروع تصفية «النصرة» يكتمل في ريف حلب الغربي.. وأبناء عن تنسيق بين أنقرة وواشنطن العدوان التركي يواصل استهداف المدنيين في عفرين.. و«قسد» تتصدي



تشجيع شهداء نتيجة القصف التركي على المدنيين في عفرين (عن الانترنت)

البلدات والقرى غرب مدينة حلب، بعد مواجهات استمرت لعدة أيام مع «جبهة تحرير الشام» الواجهة الحالية لـ«النصرة».

ونقلت المواقع عن مدير المكتب الإعلامي لـ «زئكي» أحمد محاصر قوله: إن المواجهات الأخيرة بين الطرفين أسفرت عن انسحاب «تحرير الشام» من قرى «خان العسل، كفرتاها، أروم الكبري والصغرى، كفر حلب، كفرجوخ، ميزان:زهرة الدائن، القناطر، الشيخ علي، إضافة إلى جمعية البانتجكي نعلز تلك العلاقات وتقوية شراكاتها» مع خلاص تواجده بسيط هناك» وأضاف مشيراً إلى القوات الكردية «علينا أن نغير تلك العلاقات ونقوية شراكاتها».

تعزيز تلك العلاقات ونقوية شراكاتها» مع خلاص تواجده بسيط هناك» وأضاف مشيراً إلى القوات الكردية «علينا أن نغير تلك العلاقات ونقوية شراكاتها».

ووفقاً لشهدت منطقة عابدين غربي خان شيخون وبلدة الدانا اشتباكات عنيفة بين «أحرار الشام» و«النصرة» تواصلت المظاهرات في مدينتي إدلب وسراقض، و«النصرة» وقرى حماة أبو حرملة، وسطرت أسرى على كامل

عملية «غصن الزيتون» في ٢٠ الشهر الماضي، وتصنف أنقرة «وحدات الحماية» و«قسد» وحزب الاتحاد الديمقراطي» وحزب العمال الكردستاني» على قائمة الإرهاب.

سياسياً، زعم رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم، أن تركيا تنفذ «غصن الزيتون» في منطقة عفرين السورية ضد المنظمات الإرهابية الدوموية، وليس المدنيين، معتبراً أن «قرار مجلس الأمن ٢٤٠١ يمتحور حول إيقاف المجزرة بحق المدنيين في الغوطة الشرقية لدمشق، وليس بشأن العمليات ضد المنظمات الإرهابية» على حد قوله.

وبعد يوم من تأكيد المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية «البيتاغون»، أديبان راكنين-غالواي، أن «المباحثات الدبلوماسية جارية الآن (بين الولايات المتحدة وتركيا) بشأن وقف التصعيد في عفرين»، أصدر المتحدث الرسمي باسم الخارجية التركية، هامي آسوي، بيانا اعتبر فيه أن البيان الأمريكي «لا يتطابق

الوطن - وكالات

واصل الأخطبوط التركي تحريك أذرعه العدوانية في سورية، فبينما واصلت عملياته المسماة «غصن الزيتون» جرائها في عفرين، أكملت ميليشياته المسلحة ترتيب الأوضاع في ريف حلب الغربي وإدلب على حساب «جبهة النصرة» الإرهابية، وسط أنباء متضاربة عن تنسيق بينه وبين الولايات المتحدة الأميركية في عفرين.

تحدثت مصادر إعلامية كردية لـ«الوطن»، أن قصف الاحتلال التركي على قرية يلاتقوز التابعة لناحية جنديرس جنوب غرب مدينة عفرين تسبب باستشهاد مدنيين وإصابة ٣ آخرين، بينما ردت «وحدات الحماية الشعب» الكردية بتدمير مقر يتبع للجيش التركي والميليشيات المسلحة المتحالفة معه في قرية «مهيجه» شمال غرب جنديرس وأوقعت من فيه بين قتيل وجريح.

من جهتها، أعلنت «قوات سورية الديمقراطية» -«قسد» على موقعها الرسمي أمس بياناً عن حصيلة عمليات الدفاع عن النفس في مواجهة العدوان التركي الذي يخرق قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٠١، وذلك خلال ٢٤ ساعة.

وأوضح البيان، أن «قسد» حرت قرية أوسرا في بلدة شرا والتلال المحيطة وتصدت لهجمات العدوان وميليشياته في محيط قرية كوركا وفي محيط قرية مسكي في منطقة راجو، وقتلت منهم ٣١ الأهل.

من جهتها، تحدثت وكالة أنباء «هاوار» الكردية عن سقوط أكثر من ١٠٠ قذيفة على مركز جنديرس، دون ذكر للضحايا. في المقابل، أعلنت رئاسة الأركان التركية في بيان لها، نقلته وكالة «الأناضول»، تحييد ٢٠٨٣ «إرهابية»، منذ انطلاق